البعد الدعوي والإصلاحي في فتاوى الشيخ عبد اللطيف سلطاني

The advocacy and reformist dimension in the fatwas of Sheikh Abd al-Latif Sultani

زقاق نسيمة[1] **أ.د أحسن برامة**

جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة **جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة**

n.zekak@univ-emir.dz **barama.ahcene@yahoo.fr**

مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان **مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان**

تاريخ الوصول 2023/04/17 القبول 2023/05/04 النشر على الخط 2023/09/15
Received 17/04/2023 Accepted 04/05/2023 Published online 15/09/2023

ملخص:

تعتبر الفتوى من السبل الدعوية التي ارتضاها الشيخ عبد اللطيف في مشروعه الإصلاحي، إدراك منه بأن الفتوى هي ضابط شرعي يمكن أن يكفل حياة المسلم في جميع جوانبها، ويلامس القضايا المصيرية للأمة الإسلامية.

ارتكز فيها منهجه على إحياء المرجعية الفقهية ومذهب الإمام مالك والانتصار له، ببيان آراءه وقوة حججه مع التوسع في بسط الأدلة وربط الأحكام المستنبطة بواقع الناس، ومن استقرائنا لمواقفه نلحظ فيها المنحى الدعوي والتربوي الإصلاحي لعقائد وسلوكيات الأفراد ، بالنصح والتوجيه للعامة والخاصة لتحقيق أهداف عقدية روحية، تتلخص في تطبيق شريعة الله عز وجل في حياة الإنسان، وتحرير النفوس من التبعية والخضوع لغير دين الله عز وجل، ليصبح امتثاله لأوامره ونواهيه مجالا لتزكية النفوس وزيادة لإيمان المؤمن بربه عز وجل وتحقيقا لعبوديته التامة له.

الكلمات المفتاحية: البعد؛ الدعوة ؛ الإصلاح ؛ عبد اللطيف سلطاني ؛ الفتوى.

Abstract:

Fatwa is one of the propaganda methods soght by Sheikh Abdu llatif .Soltani .in his reform plan therefore, because he believed that the fatwa is a legal control that can guarantee the life of a Muslim in all its aspects, and addresses the fateful issues of Islamic world.

His method is based on his views and the strength of evidence, the theory of Imam Malik and his victory, by explaining his opinions and the strength of evidence with the expansion of linking the extract and linking rulings reality of people, we have discovered propaganda and educational trends, that reform individual beliefs and behaviors, with public and private advice and guidance from officials, to achieve spiritual goals. It is summarized in the application of the law of God Almighty in human life, and the liberation of souls from dependence and submission other than the religion of God, so that his compliance with his orders and prohibitions becomes afield for purifying souls and increasing the faith of the believer in his lord and achieving his complete servitude to him.

Keywords: *dimension; daewa; eform; Fatwa; Abdu llatif.Soltani.*

[1] المؤلّف المراسل: **زقاق نسيمة** البريد الإلكتروني: **n.zekak@univ-emir.dz**

مقدمة:

استطاع علماء الجزائر الولوج إلى ميادين العلم والمعرفة، وتمكنوا من واستغلال شتى الوسائل المتاحة في الإصلاح والدعوة، وقد برزت جمعية العلماء المسلمين بالجزائر كأول تنظيم إسلامي إصلاحي في المجتمع الجزائري؛ فكان لها السبق في تكوين أفواج من رجال الإصلاح من ضمنهم، فقهاء وعلماء دين ومفكرين في الاجتماع والأدب ...

ولمكانة الفتوى في المشروع الإصلاحي الدعوي، فقد استعملت كأداة في تجلية صورة الإسلام من المفاهيم المغلوطة والبدع المحدثة إضافة إلى رد الادعاءات المغرضة في تشويه الإسلام من المتهجمين عليه، سواء المنتسبون إليه أو من خصومه من الملاحدة محاولة منهم إضعاف الدين في نفوس المسلمين، بتقصيرهم في أحكامه والإعراض عن فروضه، هذا فضلا عن أهمية الفتوى في توحيد الأمة والقضاء على الاختلاف الفقهي والمذهبي بين أفراد المجتمع المسلم الواحد .

وفي ظل تلك المعطيات والظروف كان تولى مهمة الإصلاح والإفتاء من المهام العسيرة، خاصة في إيجاد المنهج والأسلوب الألق للوصول إلى تحقيق الغاية المنشودة، هذا ما جعل أصحابها ملازمين لواقعهم متفقهين فيه، حيث كانوا ينطلقون من المسائل والقضايا الآنية المستشرية في مجتمعهم ليحاولوا إصلاحها أو التنبيه على عواقبها، مما جعل الفتوى عندهم تأخذ طابعا دعويا و تربويا، مع تركيزهم على بعث المقاصد ملازمة للتشريع والقضايا الفقهية من أجل ربط الأفراد بتلك الأسرار والأهداف السامية، التي تجعل سلوكياتهم تدور في فلك الكليات الخمس ما يبرز جليا صلاحية العقيدة الإسلامية في كل زمان ومكان.

ولأعلام جمعية العلماء المسلمين باع كبير في هذا الميدان حتى بعد الاستقلال، ولعل من أبرز النماذج على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ عبد اللطيف سلطاني وهو من الفقهاء والشيوخ العائدين من زمن جمعية العلماء، الذي شغل مناصب عدة وانبرى لمهمات جليلة منها التربية ، والتعليم والخطابة ، والإفتاء ، ما جعله متمكنا من مفاصلها وبارعا في تطبيق المنهج الأنسب بها، مساهمة منه في إصلاح المجتمع وتقوية ارتباطه بعقيدته وبعث التدين في النفوس .

ويأتي هذا البحث في محاولة منا لفت النظر إزاء هذه الشخصية العلمية المغمورة ، التي أسهمت في تأطير جيل من الشباب والنخب المثقفة من الطلبة، والإشراف على المجتمع بالنصح والإرشاد من خلال منهجه في الفتوى، وسنعرض لأهم محطات حياته من أجل التعريف بمساره العلمي والمعرفي، وتسليط الضوء على عينة من أفكاره ومنهجه الإصلاحي، من خلال الفتوي والمرجعية الفقهية التي استند إليها. فمن هو الشيخ عبد اللطيف سلطاني ؟ وما هو الدور الذي لعبه في إصلاح المجتمع بعد الاستقلال ؟ كيف برز جهده الإصلاحي في الفتوى ؟ و وما هي الأسس والأهداف التي سعى إلى تحقيقها ؟.

عبد اللطيف سلطاني النشأة والمسار العلمي والدعوي:

نشأته وتكوينه : عبد اللطيف بن علي بن أحمد السلطاني القنطري الجزائري، عالم وفقيه مدرس مصلح ومناضل. ولد بالقنطرة وترعرع فيها بدأ حفظ القرآن الكريم في بلدته على الشيخ أحمد بن العبداوي، ثم توجه إلى بلدة سيدي عقبة لإكمال تعلمه القرآني تحت إشراف الشيخ الهاشمي بن مبارك مدة سنتين، بعد ذلك انتقل إلى زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة ودرس المبادئ الأولى في الفقه والتوحيد والنحو ، توجه إلى تونس سنة 1922م لإتمام دراسته بالقسم الشرعي بجامع الزيتونة حتى تحصل على شهادة

التطويع منه سنة 1929م، وقد درس على يد كثير من مشايخ جامع الزيتونة كالشيخ الطاهر بن عاشور ، البشير النيفر والهادي بلقاضي...[1].

مساره العلمي والدعوي[2] :

ساهم تكوين الشيخ عبد اللطيف في زوايا وكتاتيب القطر الجزائري وكذلك رحلته إلى جامع الزيتونة، في صقل شخصيته وتبلور فكره الديني الدعوي وبعد ذلك المسار العلمي الحافل، عاد إلى وطنه ملبيا نداء الإصلاح حيث أنتدب سنة 1931م كمدرس وإمام خطيب ببلدة القرارم مدة سنتين، بطلب من الإمام عبد الحميد بن باديس ثم أعتمد للدعوة لصحف جمعية العلماء في بعض المناطق من الصحراء سنة 1937م ، وبطلب من أهل بلدة القرارم رجع مرة أخرى إليهم مقبلا على التدريس ونشر مبادئ الإصلاح في حدود سنة 1943م قفل راجعا إلى مسقط رأسه القنطرة وعمل على تنشيط التعليم بها، وقد كان مثالا للأخلاق العالية والصدق في العلم والعم، فضلا عن شخصيته الكتومة ما أهله بعدها لأن يصبح من أبرز أعلام جمعية العلماء المسلمين، وتقلد مناصب إدارية مهمة آخرها مديرا لمركزها في العاصمة . أثناء الثورة كان له نشاط فاعل ما أدى إلى تعرضه للسجن والاستنطاق في العديد المرات.

بعد الاستقلال سنة 1962م أسندت إليه الإمامة والخطابة في بعض المساجد الكبيرة بالعاصمة ، ولما اعترفت وزارة التربية بأقدمية المعلمين الذين كانوا يعملون في المدارس الحرة لجمعية العلماء، عاد إلى التعليم النظامي بالقسم الثانوي بالعاصمة إلى تقاعده سنة 1971م، توفي رحمه الله يوم 11 أفريل 1984م دفن بمقبرة قاريدي، وحضر جنازته جمع غفير في جو مهيب يشهد بها تلامذته ومن عاصروه .

مؤلفاته : ترك الشيخ عبد اللطيف العديد من المؤلفات المهمة منها المزدكية هي أصل الاشتراكية، سهام الإسلام، في سبيل العقيدة الإسلامية ، مذكرات حياتي، ومخطوط الغصن الطري على مختصر الشيخ الأخضري * تم تحقيقه من بعض الباحثين وهو في الفقه المالكي .

قواعد ومنهج الإفتاء عند الشيخ عبد اللطيف سلطاني:

الشيخ عبد اللطيف سلطاني من الفقهاء والمصلحين، الذين انتسبوا لجمعية العلماء المسلمين في وقتا مبكرا بعد عودته من تونس ونيله لشهادة التطويع، تولى بعدها مناصب عديدة منها التعليم ، الإمامة والإفتاء، وقد عرف عن أعلام الجمعية عامة ضلوعهم في مختلف العلوم ما أكسبهم أحقية حمل لواء الإصلاحي الديني والاجتماعي دون غيرهم، إذ تتم استشارتهم من قبل أفراد المجتمع يقين

---

[1] ينظر عبد اللطيف سلطاني ، مذكرات حياتي، مخطوط مكتوب بالآلة الراقنة ، نسخة إلكترونية ، ص1. ينظر أيضا عبد اللطيف سلطاني ، مذكرات حياتي ، تحقيق وتعليق لحسن بن علجية ، دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة الجزائر ، ص 155-162،.

[2] المصدر نفسه، ص 2،3،4. ينظر عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة ، دار النعمان الجزائر 2014، ص 132،133.

ينظر أيضا شافية موسى الصديق، قراء في أوراق الشيخ عبد اللطيف سلطاني، مجلة الإرشاد، العدد 13، ربيع الأول 1413هـ سبتمبر 1992م، ص39، 41. و رائد قصي، مذكرات المرحوم عبد اللطيف سلطاني ، جريدة الشروق العدد 3374 الصادرة بتاريخ 3أوت 3/2011 رمضان 1332هـ ص25،27،26.

* أما عن كتابه الأخير الغصن الطري على شرح الشيخ الأخضري فإنه لم يذكره في مذكراته لأنه ألفه في الأيام الأخيرة من حياته.

بأنهم الأعلم في الشريعة والأدري بشؤونهم في مختلف الميادين. تحدث البشير الإبراهيمي عن مكانة هؤلاء الرجال ومؤهلاتهم، التي جعلتهم مرشحين دون غيرهم لمسألة الإصلاح وتولي الشأن الديني في الأقطار بقوله : " وللعلماء المصلحين قوتهم في التوجيه ومكانتهم في التدبير، وقدرتهم على القيادة، وإن هذه النتيجة لدعوة جمعية العلماء لمعجزة إذخرها الله لهذا القطر الجزائري ".[1]

لضرورة الفتوى في المشروع الإصلاحي وحرصا من جمعية العلماء على عدم مجانبة الحقيقة، وتضييع حقوق الناس فقد شكلت لجنة تكفل هذا الأمر منذ السنوات الأولى من ظهورها، وكانت وظيفتها بيان حكم الله في المسائل المستشكلة وتلتزم في ذلك بأصول التشريع الإسلامي المعروفة، وكان منهجهم واضحا وبينا في مواقف وفتاوى شيوخها، وعندما انتقلت رئاسة لجنة الإفتاء إلى رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي، الذي وسع من دائرة تلك اللجنة بزيادة أعضائها، ورد اسم الشيخ عبد اللطيف من ضمن الأعضاء الأربعة مع أحمد سحنون، ونعيم النعيمي، والعربي التبسي أما بعد الاستقلال فلم يتخلف أولئك الأعلام عن وظيفتهم في الإفتاء، بما تمرسوا به من علوم الدين، وبيان مقاصد وأسرار عقيدته، وسنتعرف على بعض القواعد والأصول التي قام عليها منهجهم، من خلال بعض النماذج من فتاوى ومواقف الشيخ عبد اللطيف سلطاني، ونستشف منها سمات المنهج الفقهي عنده، كواحد من أعلام الإصلاح والفقهاء البارزين .

إن أبرز ما ميز منهج الشيخ عبد اللطيف سلطاني هو الورع في الخطاب العقدي حد التشدد، حرصا منه على صون عقيدة الامة الجزائرية المسلمة ما انعكس على مرتكزاته في الفتوى فيما بعد، حيث كان يقيمها على العزيمة ولا يفتي بالرخصة مراعات للفترة الحرجة التي تمرت عليها الجزائر المستقلة حديثا عن الاستعمار الفرنسي، الذي حاول فصل الشعب الجزائري عن دينه وعقيدته وممارسة كل صور التجهيل في حقه أبرزها؛ الجهل بأمور الدين في العديد من المسائل الاجتماعية، فكان لزاما عليه كباقي العلماء المصلحين، والفقهاء أن لا يتساهلوا في الدين ومقتضيات الفتوى، مع التوسع في تحليل المسائل الفقهية توضيحا وسدا لكل تساهل أو تقصير قد يقع فيه الناس، كما كانت مواقفه الفقهية قائمة على مجموعة من القواعد والأصول نذكر منها :

أولا / الاستدلال بنصوص القرآن والسنة: يؤكد الشيخ عبد اللطيف أن أحكام الشريعة الإسلامية مستمدة من أصول التشريع الخمسة وهي: الكتاب والسنة ، والقياس ، والإجماع – إجماع العلماء المجتهدين– والمصالح المرسلة، فكان يذكر لكل مسألة ما يقويها من أدلة مستندا على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وينطلق من القرآن باعتباره كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل، وهو الضامن لما فيه صلاح البلاد والعباد في الدارين، فيكثر من تصدير أقواله بعبارة الثابت بنص القرآن والحديث الصحيح .

أما عن منهجه في الاستدلال بالأحاديث، فقد جاء صريحا فيما أورده في مقدمة شرحه لمختصر الشيخ الأخضري بقوله :" ولم أدخر وسعي في تحليته بما يناسب من المسائل الفقهية، كما حليته بأحاديث نبوية نقلتها من مصادرها الأصلية، ولم أكتف فيها بنقل غيري حتى أراجع أمهات كتب الحديث، في نشر السنة والعمل بها، فلا أسجل حديثا نبويا إلا بعد أخذه من أصله إلا ما قل"[2]. والملفت للنظر أنا شيخنا في استدلالاته بالحديث، يؤكد على اعتماده على الصحيح دون الضعيف منه الذي لا يحتج به في

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، عواقب سكوت علماء الدين عن الضلال في الدين ،البصائر ، ع 08:36 رجب 1367 هـ/17 ماي 1948م، ص 2.

[2] عبد اللطيف سلطاني ، الغصن الطري على مختصر الشيخ الأخضري ، تحقيق عمار طالبي، ط1، 1425هـ/ 2022م، زغياش للطباعة والنشر الجزائر، ص 82،83.

الأحكام ، وهي من القواعد المهمة التي يعتمد عليها الكثير من الفقهاء، حرصا منهم على استكانة المستفتي على الحق والإذعان له .**ثانيا / الإجماع والقياس** :يذكر الشيخ عبد اللطيف أن الإسلام أحكامه لا تتبدل ولا تتغير، فإذ لم يكن هناك نص ثابت وصريح في الكتاب والسنة في نازلة من النوازل " فالاجتهاد من العلماء الراسخون في العلم، يوجد لها حكما مماثلا لها من الشبيه، والمثيل في النصوص الواضحة "[1]. وهذا ما جرى العمل به عند السلف الصالح من المتقدمين، وغير خاف أن الإجماع والقياس من المصادر المتفق عليها، والتالية للقرآن والسنة في جميع المذاهب. وكثيرا ما استدل بالإجماع في تعليل رده للبدع بكونها مخالفة إجماع الصحابة والسلف الصالح، لأن معرفتهم بالدين كاملة على وفق مراد الله ورسوله. أما القياس فقد استعمل منه في مسائل النوازل على عادة فقهاء الجمعية عامة، للحاجة لمواكبة التشريع لوقائع الناس ومستجدات حياتهم.

رابعا / الاستدلال بعمل أهل المدينة : والمقصود بعمل أهل المدينة عند الإمام مالك، وعلماء المذهب المالكي إنما هو العمل الموروث من الجيل على الجيل بالمشاهدة، ويرى الشيخ عبد اللطيف أن حجج الإمام مالك أقوى من غيرها، كونه يبنى أصول مذهبه، وفروعه على السنة، وعمل أهل المدينة– مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيظهر جليا من خلال آراءه أنه لا يشذ عن منهج المالكية، في تحكيم عمل أهل المدينة على أنه أصل من أصول الفتيا، بل ويرى فيه قوة الحجة ورجحان الدليل.

سادسا / الإفتاء بمشهور المذهب : تعكس فتاوى الشيخ عبد اللطيف مرجعتيه وهويته الفقهية المالكية والانتصار لها، فهو لا يشذ عن مشهور المذهب، وقد أشار إلى ذلك بصيغ مختلفة منها :(هذا مذهب مالك وأصحابه) (وحجة الإمام مالك الحديث الصحيح) (والمستحب عند الإمام مالك).

بل نجده يدافع عن المذهب المالكي والوحدة المذهبية الفقهية بالجزائر، ومن ذلك رده على المسألة المتعلقة بنافلة تحية المسجد، والإمام يخطب حيث هناك من جوزها من العلماء يذكر : فقد رأينا البعض من شبابنا الذين يقرأون لبعض الكتب لعلماء من غير المذهب المالكي، ترد إليهم من المشرق فيقرأنها، ويتبعونها فيما تدعوا إليه، من غير دراسة لمذهب الإمام مالك لمعرفة حججه "[2] حيث نبه على الذين أجازوا النافلة في هذا الوقت، وقام بتحقيق القول مبينا سبب الإجازة في عهد النبي – محمد عليه الصلاة والسلام –، وبين وجه السادة المالكية، وأدلتهم في المنع مستندا إلى قول ابن عربي في تعليقه على حديث جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخذري في شأن الرجل الفقير" سليك بن هدبة الغطفاني "، فهذه من الدواعي التي جعلت الشيخ عبد اللطيف يلتزم الفتوى على مذهب الإمام مالك، لأن المفتي مالكي والمستفتي مالكي وحجة المالكية واضحة وقوية الدلالة كما ذكر.

الاحتفاء بالمقاصد : الاعتداد بمقاصد المكلفين ونياتهم إذ أن شرط ثواب الأعمال عنده، توافق نية المكلف قصد الشارع إدراك منه بأهمية المقاصد في توطين العقيدة في النفوس، وترسيخ الفضائل النفسية ، والأخلاق النبيلة، ليكون كامل الإيمان فتصبح حياة المسلم كلها مرهونة، وموهوبة لفعل أو لترك ما يرضي به ربه، وقد حكم على كل عبادة لا تكون لله بالبطلان ومن الشرك الظاهر، ودليل عنايته بالمقاصد في فقه وفتواه تلك المسالك التي اعتمدها اعتبارا للمصالح ، وسدا للذرائع، والالتفات إلى مألات التصرفات، والنظر في مقاصد المكلفين، وصيانة الكليات الخمس لكونه لا يتأتى " اكتمال الفقه بدلالات النصوص إلا بفهمها وتفسيرها في

[1] عبد اللطيف سلطاني ، المزدكية هي أصل الاشتراكية ، ط1 ،1394هـ/1974 م ،مطابع دار الكتاب الدار البيضاء، ص232.

[2] المصدر نفسه، ص242.

ضوء المقاصد الكلية والجزئية ذات العلاقة بموضوع النص وأوجه دلالاته"[1] مثل ما ورد في مسألة منع الحمل إذ قال: بأنها لا تجوز شرعا إلا في ظروف خاصة، لا تتعلق بكثرة السكان وغيرها من الأعذار "و مهما تستر العامل به أو المجوز له بغير ما أظهره فإن الله لا تخفى عليه خافية، والعمل هنا تعينه النية كما جاء في الحديث (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل إمر ما نوى)"[2].

ويتبين لنا من خلال سمات المنهج الفقهي للشيخ عبد اللطيف أنه وفق منهج السلف الصالح ، وأصول مذهب الإمام مالك وأصحابه دون تعصب له كغيره من فقهاء جمعية العلماء، ويظهر ذلك جليا في تعدد المصادر العلمية التي أخذ منها مثل :إحاطته بأقوال المذهب المالكي وفروعه، ومشهور أراء المذهب بالإضافة إلى أمهات الكتب، كالموطأ والمدونة واستدلاله بأقوال علماء وفقهاء المذهب المتأخرين والمتقدمين منها : مختصر خليل ، وشراحه عليش، الونشريسي، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني ، ابن القابسي ، والأحكام لابن عربي ، وابن رشد، وتفسير القرطبي ، كما يشير إلى الكتب الفقهية، والتفاسير التي يرى فيها عون في الاستدلال بها، خاصة عند الرد على أصحاب البدع المحدثة منها كتاب المدخل " لابن الحاج " ، وكتاب إصلاح المساجد من البدع والعوائد" للعلامة محمد جمال الدين القاسمي، وكتاب " الإبداع في مضار الابتداع " للشيخ محفوظ.... وهذه المصادر قد لا تتعدى النقل، والاقتباس أو استفاضة في شرح روايات المذهب للتوضيح والترجيح.

البعد الإصلاحي في فتاوى الشيخ عبد اللطيف سلطاني:

عمل الشيخ عبد اللطيف سلطاني من أجل الحفاظ على المرجعية العقدية والفقهية في قطر الجزائر، والتمسك بتعاليم الإسلام للأمة رافضا الادعاءات المغرضة ، من أن الاشتراكية الملحدة تحل محل الإسلام، وظل عهده بالدفاع عن الدين مستمرا في مختلف المنابر التي توظف بها في بداية حياته ، فكان "معلما وإماما يلقى الدروس في المساجد، ويعظ الناس، ويجيب عن أسئلتهم الفقهية، ونظرا لاحتكاكه بالناس، وكثرة ممارسته للفقه المالكي صار مرجعا لأئمة المساجد وعامة الناس على السواء "[3]، ولم يتخلف عن التأليف ومقارعة الأقلام التي تسعى للمساس بمظاهر الدين الإسلامي، كما شغل منصب حساسا في المجتمع بعد تعيينه مراقبا على الشأن الأسري والاجتماعي غداة الاستقلال، فكانت له مواقف بارزة ظهرت مع بعض الأزمات، والتوجهات الفكرية الجديدة على المجتمع الجزائري، التي ظهرت تبعا للاستعمار الأجنبي ومخلفاته منها مسألة الدين، ومدى حضوره في حياة الفرد كممارسة تعبدية أو تداخله مع مختلف المجالات منها السياسية، والاقتصادية، فكان منهج الشيخ عبد اللطيف قائما أساسا على تحكيم الشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة، ولخبرته العلمية والفكرية، والإصلاحية بتعاليم الدين الإسلامي، وأصوله ومبادئه في التمسك بالوحدة المذهبية والفقهية في البلاد، أصبح قبلة فكرية للكثير من شباب الصحوة الإسلامية، الذين كانوا يواجهون تحديات التيارات الفكرية الوافدة من المشرق، وفوضى في مجال الفتوى التي أسفرت فيما بعد عن التشويش على الأمة في أمر دينها، فتصدر لمهمة الدعوة والإفتاء على المذهب المالكي، ونصح شباب الأمة وأبان لهم سبيل العلم والمعرفة الحقة، يقول :" فقد تشتت بهم السبل بما يقرأون من كتب ترد عليهم من خارج وطنهم، كتبت لغيرهم ولا تخلوا من مقاصد سياسية أدخلوها مؤلفوها في المسائل الدينية، وقد يكون فيها دعاية

[1] عبد المجيد السوسوة الشرفي، الضوابط العامة لفهم القرآن والسنة ، المعيار ،العدد32، شعبان 1434هـ/جوان 2013م، ص56.

[2] عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري ، ص185 .

[3] محمد خير الدين رمضان، تكملة معجم المؤلفين، ط1، 1418هـ/1997م، دار ابن حزم بيروت، ص 324.

وترويج لمذهب غير معروف في بلدهم "[1]. وبالجملة فإن مواقف وآراء الشيخ عبد اللطيف الإصلاحية ، استغرقت سنوات عديدة من النضال والجهاد امتدت إلى ما بعد الاستقلال، وهي الفترة التي طرأت فيها مسائل، وقضايا حتمت عليه كعالم وفقيه، أن لا يتخلى عن نشاطه الإصلاحي، فكان يجيب عن الاستشارات الفقهية للشباب، وينصح العامة والخاصة من مبدئ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن طريق الرسائل، و الفتاوى والدروس، والخطب التي كان يقدمها، وهذه بعض النماذج من الفتاوى والآراء حول المسائل التي أخذت البعد الإصلاحي، والتربوي في المجتمع الجزائري المسلم، والتي ما نزال نلمس البعض منها سواء على مستوى الألفاظ أو السلوكيات.

1-الزواج بالأجنبيات: جذور هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري والعالم الإسلامي عامة، يعود إلى الاحتلال الأجنبي وما رافقه من سياسات مثل الاستيطان، وإدماج المجتمعات المختلفة الأديان والأجناس.

وإن كان زواج المسلم بالكافرة أو الكتابية المحصنة جائز إلا أن تركه أفضل، هذا ما أجمع عليه الصحابة من عدة وجوه ، وقد جاءت الإباحة فيما مضى من أجل إنقاذ المرأة من الشرك والوثنية، أما اليوم فهي التي تخرج زوجها المسلم عن دينه، نظرا لضعف عقيدة الكثير من الشباب وانسياقهم أمام الشهوات، وبرزت هذه الظاهرة في الجزائر بعد الاستقلال، وما صاحبه من عزم بعض الشباب على الهجرة والاستقرار بالزواج بالأجنبيات، فاعتبر الشيخ عبد اللطيف الأمر من المعضلات التي حلت بالأمة ، وهي من أسباب إضعاف العقيدة في النفوس، وطمس للأخلاق وتناسي للمبادئ والقيم الإسلامية.

فكان ينصح الشباب ويحثهم على التزوج بالأرامل، واليتامى من البنات في بلدهم الخارج لتوه من الاستعمار، وما خلفه من ضحايا من أرباب البيوت، وقال ناصحا لأحد الشباب : "اني أنصحك يا بني بابنة عمك، ابحث عن زوجة جندي شهيدا مات من أجل تحرير الوطن ، فكن لها انت نعم الخلف حتى تنسيها مصيبتها، أو ابحث عن ابنة شهيدا مات من أجلي وأجلك وترك أولادا هم في حاجة إلى من يرعاهم ويحنوا عليهم ، فخذ ابنة شهيد وكن لإخوتها في منزلة والدهم المفقود"[2].

2- الاحتفال بأعياد غير المسلمين : من البدع التي رصدها الشيخ عبد اللطيف في المجتمع الجزائري على غرار باقي العالم الإسلامي، الاحتفال بأعياد غير المسلمين مما أدى ببعض الشباب إلى ابتداع أشياء لا تمد بصلة للدين الإسلامي، وهذا الامر قد أرجعه إلى الاختلاط والتجاور مع غير المسلمين ، وضعف العقيدة في نفوس البعض من العامة يقول : " حتى صار البعض من المسلمين المجاورين للمسيحيين، يحتفلون ليلة الخامس والعشرين من شهر ديسمبر أعني ليلة ذكرى ميلاد المسيح عليه السلام ، فيتخذون في منازلهم شجرة الميلاد ، ويزينوها كما يزينها المسيحيون بأنواع من الحلويات وغيرها، ويهدون لأطفالهم هدايا عيد الميلاد ... وحتى بعض النساء – خاصة العجائز غير المثقفات، كن يقدمن الشموع – وقد أريت ذلك بعيني – لبعض الكنائس المحترمة عند المسيحيين "[3].

---

[1] عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 370.

[2] الشيخ عبد اللطيف سلطاني، رسالة نصح بخط يده، للسيد مولود قاسم نايت بلقاسم، وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، القبة في 26 أوت 1970م.

[3] عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ط2، 1400هـ/1980م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ص128، 129.

3- المخالفات العقدية في بعض الألفاظ : نبه الشيخ عبد اللطيف من بعض الألفاظ التي قد تؤدي بصاحبها إلى الوقوع في الشرك، والكفر، والجحود، وهذا نتيجة جهل العامة وتوظيف بعض المثقفين لمصطلحات وافدة، ممن لا دين ولا عقيدة تضبط قولهم وأعمالهم يراها غير لائقة عقديا وذلك لورعه في الدين ، وتخلقه ما جعله لا يختار من الألفاظ، والمصطلحات إلا ما كان مناسبا لاعتقاده من صور ذلك يذكر: قول من أراد منهم أن يتكلم عن العناية والاهتمام بالمواطن، في تهذيبه وتهيئته أي مهمة كانت لتناط بعهدته قال: من غير حياء من الله وخالق كل شيء، هكذا تبجحا وفخر (نريد خلق الإنسان المواطن) وهذه العبارة فيها إساءة أدب، بل ربما الكفر والجحود للخالق الواحد مع الله الذي لا شريك معه في خلق الإنسان المواطن فلا خالق مع الله لكل شيء"[1].

ومن العبارات المنشرة التي رصدها أيضا في أوساط العوام، نتيجة الجهل بالعقيدة ومقتضيات التوحيد عند شروع أحدهم في أي عمل يقدم اسم أبيه أو أمه أو شيخه: مثل يا سيدي عبد القادر، عند القيام أو الجلوس أو غيرها طبعا مخالف للعقيدة ولقوله تعالى :" إياك نعبد وإياك نستعين "[2]، كما هو مخالف لما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام"[3]. وتوسع في مناقشة مسائل الشرك وتعظيم المشركين وآثارهم، وجعل التسمي بأسمائهم من صور التفاخر وإحياء الوثنية والشرك معتبر ذلك من الآثار والأقذار الشركية التي يجب أن يحتاط لها المسلم " فالإسلام قد قطع جميع الصلات بين المسلمين المؤمنين بالله الواحد الأحد، وبين المشركين الجاحدين، السابقين منهم واللاحقين، فيحرم على المسلم المؤمن الموحد لله أن يفاخر أو يعظم المشركين ومعبوداتهم وآثارهم لأن الفخر بهم إقرار لهم على شركهم، ورضي بكفرهم، ولا يصدر هذا وأمثاله ممن آمن بربه، ودرى أن الشرك باطل وظلم عظيم "إن الشرك لظلم عظيم " وإن المشركين كانوا على ضلال مبين "[4].

4-الإستخفاف بالفروض الدينية وتعطيل بعض الأحكام الشرعية في البلدان الإسلامية:

اعترض الشيخ عبد اللطيف على النهج الاشتراكي، واتخذا منه موقفا معارضا، ونفى أي صلة أو إقحام بينه وبين الإسلام التشريع الرباني المصدر فالله – عز وجل – أعلم بمصالح عباده، أما الاشتراكية الماركسية، فهي من وضع البشر لا ترقى إلى الكمال في أحكامها وقوانينها، ومن أهم مظاهرها في البلدان الإسلامية التي حاول التنبيه عليها :

– آفة الخمر التي شهدت انتشارا واسعا في تلك الفترة، وتداول مختلف أشكال الخبائث بين أوساط الشباب المسلم دون رقيب ولا خوف من حرمتها وأضرارها، وقد ناقش مسألة التداوي به ردا على من يعتمد على ظاهر الآية القرآنية وحدها[5] وهي قوله تعالى :" ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس"[6]، استند في ذلك إلى احاديث النبي عليه الصلاة والسلام في إبطال هذه الشبهة والمزاعم، منها ما ورد النهي فيه عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ما أخرجه البيهقي عن أم سلمة رضي الله

[1] المصدر نفسه، ص128، 129.
[2] الفاتحة 5.
[3] المصدر نفسه، ص 112، 113.
[4] عبد اللطيف سلطاني ، المزدكية هي أصل الاشتراكية ، ص78.
[5] المصدر نفسه، ص55 .
[6] البقرة219 .

عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم "[1]. وجاء في بعض الروايات صراحة قول النبي عليه الصلاة والسلام بيان أن الخمر لا منفعة فيها لقوله :" إن الله تعالى لما حرم الخمر سلبها المنافع "[2]، فكان بيانه أن الله نزع من الخمر جميع المنافع، بعد أن حرمها على المسلمين فلا منفعة فيها للتداوي ولا لغيره.

– اعترض الشيخ عبد اللطيف على مسألة تحديد النسل التي طبقت في بعض البلدان الإسلامية، مسايرة للوضع الاقتصادي المنتهج، وأعتبر ذلك خروج عن أحكام الشريعة الإسلامية الطاهرة، وتعطيل أهم مقصد وهو حفظ النسل يقول :" فتحديد النسل أو منعه قضية دينية قبل أن تكون قضية اقتصادية، فالعمل بها مخالف للشريعة الإسلامية، ورد لرغبة محمد صلى الله عليه وسلم"[3] .

– طالب الشيخ عبد اللطيف عن طريق تقديمه للكثير من العرائض، والرسائل للوزارة، بتحويل يوم الجمعة كعطلة نهاية الأسبوع نظرا للمشقة التي يجدها الكثير من المصلين، في أداء فريضة صلاة الجمعة لضيق الوقت، أو في إقناع مسؤوليهم للذهاب للصلاة إذ عدا هذا الأمر من مخلفات الاستعمار الأجنبي الكافر لهذا قال :" الواجب ألا نهمل صلاة مفروضة علينا من أجل خدمة لها أسبوع كامل، وأيضا في عطلة الجمعة إشعار للمسلمين بفضيلة هذا اليوم المبارك"[4].

الأهداف العقدية والتربوية في فتاوى الشيخ عبد اللطيف سلطاني:

بالنظر إلى المنطلقات الفكرية في فكر الشيخ عبد اللطيف، نجد أنه قبل توليه للفتوى كان متمرسا بالعمل الإصلاحي الاجتماعي، حيث ينطلق من قضايا فقهية واقعية تخص مجتمعه، ليصلها بالغايات التربوية العقدية لحياة المسلم ، وهذا ما أكدته مضامين مواقفه وأدلته، باعتبار أن الإسلام كل متكامل وأي تجريد له من فروضه، وأحكامه، ومقاصده العقدية سوف يغدو هيكل بلا روح، وطقوسا شكلية تمارس سوى في المحافل والمناسبات كغيرها من الأديان الأخرى، فإقامة العبادات والحرص على أدائها لهو الأساس في صون العقيدة التي من معانيها التعاهد والالتزام ، ومن بين الأهداف والغايات التربوية التي سعى إلى إبرازها في مواقفه، وآراءه السابقة الذكر نجملها فيما يلي:

1– تحقيق مجتمع مسلم يلتزم بالشرع في العبادات والأحكام:

دعي الشيخ عبد اللطيف من خلال الفتاوى ومواقفه إلى ضرورة تجسيد شرع الله في حياة المسلم، عن طريق وصله بعقيدة صحيحة، ما يجعله على ارتباط سليم بفروضه وأحكامه من غير تهاون أو تعطيل أو استخفاف بالقيم الروحية والتربوية للإسلام، ذلك أن كيفية التوحيد الخالص لله عز وجل في جانبه العملي يتحقق بالسلوك العملي الفردي منه والاجتماعي، حيث أن الشريعة ليست سوى الحياة وفق مقتضيات التوحيد الإسلامي[5]. وكانت هذه قاعدة مهمة في شق الإصلاح الذي اعتمده رئيس جمعية

[1] الحافظ بن حجر العسقلاني، بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، تحقيق محمد حامد الفقي ،ج4 ، المطبعة السلفية القاهرة 1347، الحديث 12 في باب الشارب وبيان المسكر .

[2] المرجع نفسه.

[3] عبد اللطيف سلطاني ، المزدكية هي أصل الاشتراكية ، ص 183.

[4] رسالة نصح من الشيخ عبد اللطيف للسيد مولود قاسم نايت بلقاسم

[5] ينظر فاروق أحمد الدسوقي، محاضرات في العقيدة الإسلامية ،1983م، دار الدعوة الإسكندرية ، ص31.

العلماء الشيخ ابن باديس كونه " أدرك أن نقل القيم من ساحة الفعل يتطلب حضور الفعل التربوي بكل أشكاله ، ومن ثم الحرص على الانتقال بالممارسة الإسلامية من خانة الدين إلى خانة التدين، بوصفه الترجمة عملية للوعي الديني لدى الفرد والجماعة"[1].

وقد نبه الشيخ عبد اللطيف إلى حالة الانفصام التي آل إليها الفرد المسلم في البلدان الإسلامية، التي يعتبر فيها الإسلام دستورا للدولة ونظام للحياة، خاصة بعد التوجهات الجديدة وشيوع الأنظمة الوضعية والنظريات الوافدة التي تدعى مسايرة التطور والتقدم يقول : وكأنهم يريدون أن يرسخوا لفكرة، أن وقت العمل بالإسلام قد مضى فلا " لزوم لفرائض الإسلام في هذا العصر، وغير ممكن تطبيق حدوده وأحكامه... فهم يريدون أن يجردوه من عقائده وفرائضه وأحكامه وأخلاقه، إذن فماذا يبقى من الإسلام إذا فعلوا به هذا ؟..."[2]، وعلى هذا الأساس وجد في المجتمع المسلم من يستسيغ إفطار رمضان والتهاون في الصلاة ،كون هذه الفروض في نظره تعيق مصالحه الدنيوية أو تنافي النظام الجديد ، لتصبح بعد ذلك صلاحية الإسلام تدور في فلك الانتماء له فحسب، وملازما للمناسبات الرسمية بعيدا عن حياة الأفراد وسلوكياتهم. لهذا ينبغي العودة إلى فهم العقيدة الإسلامية الصحيحة وتصحيح المفاهيم المغلوطة "حتى يخرج من أذهان من دخل في ذهنه أنه يستطيع لحظة واحدة أن يكون مسلما ومؤمنا وهو يطبق راضيا مناهج جاهلية ليست من صنع الله "[3].

ووصف درجة انحصار مظاهر التدين في البدان الإسلامية بقوله : " فقد رأينا الإعراض والصدود عن دين الله في كل وطن إسلامي يتزايد، فقد ضعفت فيه العقيدة، وما تفعله في صاحبها ...ورفضوا دينهم وأحكامه واستثقلوه، واستخفوا المعاصي وقبلوها "[4]وأصابهم التحير في الدين وأعتبر ذلك من الأمراض الخطيرة التي أبتلي به بعض المسلمين في أمر دينهم مع أن الإسلام مصدر للطمأنينة واستقرار النفوس المؤمنة الصادقة باعتبار شريعة الله ورسوله جامعة " لما فيه صلاح الإنسان وسعادته في دنياه وفي أخراه، فقد أغناه الله بها عن كل شرع أو تشريع سواها، فلا حيرة ولا تحير، ولا اضطراب" [5] في حياة المسلم الثابت على اليقين المطلق بربه ودينه.

ليكشف بعد ذلك عدم صلاحية تلك النظريات المستوردة لضبط حياة الإنسان، بدأ بالواقع الذي أظهر فشل شعراتها وبطلان ادعاء موافقتها لمبادئ الإسلام القائم أساسا على ألوهية مصدره يقول :" فالمسلم غني بشريعته السماوية التي وضع قوانينها الخالق العليم بما يصلح العباد، وهو الذي قال :" ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير"[6]. فشرع لهم ما فيه الخير والسعادة والكفاية فهم في غنى عن كل قانون وضعه البشر، لأن البشر مداه قصير ومحدود، ولو بلغ أعلى درجات العلم والمعرفة "[7]، وما في الإسلام من تشريع وأحكام كفيل بأن يضمن للمسلم حياة منظمة مآلها السعادة والفلاح في الدارين، ويبين لنا السيد قطب كيف يكون المجتمع

[1] كمال جحيش، معالم المنهج الإصلاحي عند ابن باديس وموقع السنة النبوية منه ، المعيار، العدد30، صفر 1434هـ/ 2012م ، ص47.

[2] عبد اللطيف سلطاني ، المزدكية هي أصل الاشتراكية ، ص51.

[3] عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص108.

[4] منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، قضايا الفكر الإسلامي المعاصر ، المنعقد في 17-27 ديسمبر 1973م، ط 2 /1398هـ/1978م ، ص425.

[5] عبد اللطيف سلطاني ، المزدكية هي أصل الإشتراكية ، ص234.

[6] الملك 14.

[7] عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية ، ص 121،122.

الإسلامي الحق بقوله : "والمجتمع الإسلامي هو الذي يتخذ المنهج الإسلامي كله منهجا لحياته كلها. ويحكم الإسلام كله في حياته كلها ، ويتطلب عنده حلولا لمشكلاته. مستسلما ابتداء لأحكام الإسلام، ليست له خيرة بعد قضاء الله"

2-تحقيق التزكية في النفوس:

اهتم الشيخ عبد اللطيف في بيان أحكامه الفقهية بالبعد الشرعي، والمقصد التربوي، والروحي للعبادة فنجده يسعى لبيان الدين والدفاع عنه بقوة، عقيدة وشريعة وسلوك، ولا يرى فصل بينهما ما داما الامتثال لأمر الله أو نهيه هو تحقيق لطاعة الله، لهذا نبه إلى تزكية النفوس بإخلاص النية في كل عمل لوجه الله تعالى، لأن الجزاء في الأعمال يكون على حسب النية، فالتشريعات هي العهود والفرائض التي التزموها أصحابها، وتحملوها بعقيدة التوحيد، والعقيدة هي تلك القوة الدافعة التي استقرت بالقلب، بحيث تجعل صاحبها يقبل على ما اعتقد بشدة وقوة تمسك من غير إجبار أو إلزام من أحد، وعلى أساسها يكون الثواب والجزاء يقول :" إذا لا يصح وضواء ولا صلاة ولا صوم ولا جهاد ولا أي شيء من جميع الطاعات، إلا لمن نوى وقصد أنه أراد بعمله طاعة الله عز وجل، أما إذ تجرد العمل من النية فإنه يكون لغوا ولا ثواب عليه ولا جزاء فيه ، إذ بالنية والقصد تتميز الأعمال الدينية عن غيرها من سائر الأعمال، فالنية عنصر أساسي في صحة الأعمال وبطلانها، فليس عمل المنافق الذي يحضر مصلى المسلمين ويصلي معهم من غير وضوء- وهو غير مؤمن بها -كمن يصليها بنية فعل الواجب الذي اوجبه الله عليه"[1]. معرفة البعد الروحي والتربوي للعبادة يجعلها أكثر فاعلية وتأثير في حياة المسلم إذ تحقق الالتزام التطبيقي للأحكام، و يوثق صلة العبد بالله عز وجل أكثر، ليصل إلى درجة عالية من الإيمان، واليقين، والتأدب مع خالقه سبحانه وتعالى ومدبر شؤونه، وأكد إلى أثر اخلاص النية والخشوع في الطاعات، منها الصلاة وما تحويه من مقاصد تنعكس على أخلاق صاحبها فتطهر " قلبه وجوارحه من الفحشاء والمنكر بتزكية نفسه، وتطهير أخلاقه وإضاءة قلبه بنور الإيمان، حتى ينكشف لديه الحق بينا واضحا، فينزع منه كل ما يدنسه ، فيظهر عليه نور الإيمان وسر الطاعة والتقوى "[2] كذلك عبادة الصوم فهي تحقق معنى التزكية في الأعمال والفضائل وينقها مما يعوقها من النقائص، فالصوم جنة كما جاء في حديث النبي عليه الصلاة والسلام ،كونه يصون اللسان عن الفواحش، ومنكر الاخلاق ... " في الحديث وصية جليلة وتربية عظيمة للمسلم ،كي يزكي نفسه ويطهرها من أعمال السفهاء والطائشين، ويرتفع بها إلى مصاف الأذكياء والأطهار"[3] ، لتصبح العبادات بهذه الصورة في مجملها فيها معنى مجاهدة وتدريب، وصقل للنفس البشرية رجاء إنماء وتزكية وتزكية في إيمان المؤمن بربه ، لتتجلى بعد ذلك صفاء العقيدة وتشع في سلوك العبد.

3-تحقيق العبودية لله عز وجل :

اعتبر الشيخ عبد اللطيف إقامة العبادات من الواجبات التي فرضت على المسلم ، وما امتثاله للتشريع الإسلامي بفروضه وأحكامه، إلا تحقق لمعنى الخضوع والعبودية لله عز وجل دون غيره، والتخلص من جميع مظاهر الطاغوت بما فيها الأهواء والقيود النفسية المحيطة به، ويكون الالتزام بالعبادات مبعث تقوية العقيدة في النفس، وأي خلل في العقيدة يصيب صاحبها الفتور وانحراف في

[1] عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام ، ص15-16.
[2] عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص278.
[3] المصدر السابق، ص104 .

الامتثال لأوامره ونواهيه، ذلك أن العبادة كما ذكر ابن تيمية تنبني على أصلان : أحدهما : ألا يعبد إلا الله . والثاني ألا يعبده إلا بما أمر وشرع ، لا يعبده بغير ذلك من الأهواء والظنون والبدع ."[1]

وعلى أساس رسوخ العقيدة في النفس، يكون الامتثال، والطاعة، والإقبال على العبادة التي تشحذ النفوس وتغذيها، ويتجلى هذا المعنى في عبادة الصوم يقول الدهلوي : الصوم حسنة عظيمة يقوى الملكة، ويخفف البهيمية، ولا شيء مثله في صقل وجه الروح وقهر الطبيعة "[2]، وقد كان الصوم في شرائع الأمم السابقة من الأعمال التي تعود القيام بها، من أجل امتحان النفوس وصقل العزائم، فضلا عن التقرب به إلي المعبود وهذا المعنى الذي قصده الشيخ عبد اللطيف بكونه " المحك الذي تمتحن فيها النفوس فتظهر حقيقتها، منها القوية الإيمان التي تستجيب لنداء خالقها ، ومنها الضعيفة المهزومة أمام شهواتها وأهوائها "[3].

وهذا ما نجده أيضا في معنى الصلاة، من حيث هي الصلة بين العبد وربه يتحرر بها العبد من أي عبودية، وخضوع لغيره سبحانه وتعالى، إذ يصبح على أساسها العبد جزء من هذا الكون المسبح بحمده، والمناجي لربه، مع الترغيب بالجنة والفلاح في الدنيا للمحافظ المداوم عليها، والترهيب من النهاية الخاسئة لتاركها يقول :" فالصلاة بما فيها من قراءة القرآن والتكبير والتحميد والتسبيح لله عز وجل ، من أجل وأعظم القربات إلى الله تعالى وهي مؤقتة بأوقاتها ، لا يسع المسلم تركها أو تأخيرها عن وقتها بغير عذر، أو التهاون في أدائها، فلا يستقيم للمسلم اسلامه الا بها وهي الفارق بين الإيمان والكفر "[4]، فهي إذن صلة بين جانب تعبدي وآخر عقدي بحت، مكفول بالالتزام والخضوع لله طوعا وخشية من وعيده وتوثيق لصلة العبد بربه، ليتجرد الإنسان من دواعي هواه ونوازعه ، التي تحط من إنسانيته ليرتقي بعبادته لله إلى مصاف المكرمين .

خاتمة:

مما توصلنا إليه من خلال بحثنا هذا أن فقهاء الجزائر قد حافظوا على مدى القرون على المرجعية الفقهية المالكية جيلا بعد جيل، وذلك بالالتزام بأقوال الإمام مالك وإبراز خصائص مذهبه، وتعتبر فتاوى أعلام الإصلاح في الفترة المعاصرة من قبس تلك الجهود، حيث تصدوا لدعاوى التشكيك في قوة حججه وآراءه .

ويعتبر الشيخ عبد اللطيف سلطاني من الأعلام، الذين استغلوا بدورهم مجال الفتوى لتوصيل رسائله الدعوية والتربوية، وكانت له سمات منهجية وفكرية طبعت فكره ووجهت آراءه واجتهاداته، أهمها الورع، والتشدد الذي فرضته الفترة الحاسمة والحساسة في تاريخ المجتمع الجزائري، والواقعية التي تجلت في المسائل والقضايا التي لامسها في مشروعه الإصلاحي، من خلال توجهه المبني على أساس تفعيل الأبعاد التربوية والروحية لأحكام ومقاصد الشريعة الإسلامية الطاهرة، ليسعي من خلال ذلك إلى تجسد شرع الله في حياة وسلوكيات المجتمع والأفراد. وما يمنحه التدين من تزكية للنفس، كما كان صارما وحازما في آراءه الدينية، فالمتتبع لمجموع فتاويه في أغلبها لم تكن مجرد نص أو جواب لسؤال، بل تحمل في طياتها أهدافا ذات أبعاد إصلاحية، سواء كان مقصده إصلاح عقديا أو

[1] المصدر السابق، ص104.

[2] شاه ولي الدهلوي: حجة الله البالغة ، تحقيق السيد سابق، ج1، ط1 دار الجيل 1426هـ/2005 م، ص 16-17.

[3] عبد اللطيف سلطاني سهام الإسلام، ص 95.

[4] المصدر نفسه، ص 59.

اجتماعيا أو سياسيا أو تربويا، ما جعل فقهه حيا موصولا بحياة الناس، فنجده يستفيض في بيان مقاصد الشريعة من بعض العبادات كالصلاة، والصوم، والطهارة ...الخ بغية منه في استجلاء نقاوة العقيدة الإسلامية، ونبذ كل المطاعن بوصف الدين بالتخلف، وقد لعب دورا بارزا في توجيه الشباب توجيها إسلاميا يعيد للفرد انتماءه الديني والتاريخي.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
1- جريدة الشروق .
2- الحافظ بن حجر العسقلاني، بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، تحقيق محمد حامد الفقي ،ج4 ، المطبعة السلفية القاهرة 1347.
3- الدهلوي: حجة الله البالغة ، تحقيق السيد سابق، ج1، ط1 دار الجيل 2005/1426 .
4- عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة ، دار النعمان الجزائر 2014.
5- عبد اللطيف سلطاني ، المزدكية هي أصل الاشتراكية ، ط1 ،1974/1394 مطابع دار الكتاب الدار البيضاء.
6- عبد اللطيف سلطاني ، رسالة نصح بخط يده، للسيد مولود قاسم نايت بلقاسم ، وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، القبة في 26 أوت 1970م.
7- عبد اللطيف سلطاني ، مذكرات حياتي ، تحقيق وتعليق لحسن بن علجية ، دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة الجزائر .
8- عبد اللطيف سلطاني ، مذكرات حياتي، مخطوط كتبه بالآلة الراقنة ، نسخة إلكترونية
9- عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ط2 (1980/1400)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.
10- فاروق أحمد الدسوقي، محاضرات في العقيدة الإسلامية ،1983م، دار الدعوة الإسكندرية .
11- مجلة الإرشاد.
12- مجلة المعيار.
13- محمد خير الدين رمضان، تكملة معجم المؤلفين، ط1، 1418هـ/1997م، دار ابن حزم بيروت.
14- منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، قضايا الفكر الإسلامي المعاصر ، المنعقد في 17-27 ديسمبر 1973م، ط 2 (1398هـ/1978م).